تخويف وتحذير لكفار قريش وغيرهم من الكفار لينزجروا
عما هم عليه من الكفر والتكذيب ثم بين الله تعالى انه لا يجري
تدبيره في اهل القرى على نمط واحد وسنة واحدة انما يديرهم
بما يكون الى الايمان اقرب وهو قوله تعالى ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة لان ورود النعمة على البدن واعمال العشرة
والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر
قال اهل اللغة السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما
يستحسنه الطبع والعقل فالسيئة والحسنة هنا
الشدة والرخاء والمعنى ان بدل تعالى مكان الباساء والضراء
النعمة والسعة والخصب والصحة في الابدان فاخبر استقصا
في هذه الاية انه ياخذ اهل المعاصي والكفار تارة بالشدة
وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج وهو قوله تعالى حتى
عفوا اي انه فعل الله بهم حتى كثروا وكثرت اموالهم يقال
عفى الشعر اذا كثر وطال وقال مجاهد حتى كثرت اموالهم
واولادهم وقالوا اي نحن من غرتهم وغفلتهم بعد ما
صار الى الرخاء والسعة قد مس اباءنا الضراء والسراء يعني انهم
قالوا هكذا اعادة الدهر قديما وحديثا لنا ولاباءنا ولم يكن
باس الشدة والضراء عقوبة لنا من الله على ما نحن عليه
فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم من قبل فانهم لم
يتركوا

يتركوا دينهم لما اصابهم من الضراء والباساء قال
الله تعالى فاخذناهم بغتة مجاة اي ما كانوا ليكون ذلك اعظم
لحسرتهم وهم لا يشعرون يعني بنزول العذاب والمراد بهذه
القصة اعتبار من سمعها لينزجروا مما هم عليه من العذاب
خاتمة ولو ان اهل القرى اي القرى الهالكة المدلول عليها بقوله تعالى
في قرية وقيل هي مكة وما حولها من القرى وقيل جنس القرى
المنتظمة لما ذكر ههنا انتظاما اوليا امنوا ايمانا وحملوا انبيائهم
معتبرين بما حل عليهم من الابتلاء بالباساء والضراء واتقوا اي
الكفر والمعاصي واتقوا ما انزل وايده على السنة الانبياء ولم يصر
على ما فعلوا من القبايح ولم يحملوا ابتلاء الله على عادة الدهر
وقال ابن عباس وعدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم
بركات السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ووسعنا لهم
من كل جانب مكان ما اصابهم من فنون العقوبات التي
بعضها من السماء وبعضها من الارض وقيل بركات السماء
المطر وبركات الارض النبات والثمار وجميع ما فيها من
الخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الافات
وكل ذلك من فضل الله واحسانه على العباد واصل البركة
ثبوت الالهي في الشيء ومنه سمي المطر بركة السماء لثبوت البركة
فيه وكذا ثبوت البركة في النبات الارض لانه نشا عما
بركة السماء وهي المطر وقال البقعي اصل البركة المواظبة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)